تَرجَمَةُ

الإمَامِ أبِي القَاسِمِ الرَّافِعِي

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَصْنِيفُ

الإمَامِ الحَافِظِ المُؤَرِّخ

تَقِيِّ الدِّينِ أبِي المَعَالِي مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعِ السَّلَامِيِّ

٧٠٤ - ٧٧٤ هـ

اعْتَنَى بِنَشْرِهَا

الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَلِي سُلْطَانِ العُلَمَاء

دار الفتح
للدراسات والنشر

ترجمة

الإمام أبي القاسم الرافعي

رحمه الله تعالى

تصنيف

الإمام الحافظ المؤرخ

تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي

٧٠٤ - ٧٧٤ هـ

اعتنى بنشرها

الدكتور محمد عبد الرحيم بن الشيخ محمد علي سلطان العلماء

دار الفتح للدراسات والنشر

ترجمة

الإمام أبي القاسم الرافعي

رحمه الله تعالى

ترجمة الإمام أبي القاسم الرافعي رحمه الله تعالى

تصنيف: الإمام الحافظ أبي المعالي محمد بن رافع السلّامي

اعتنى بنشرها: الدكتور محمد عبد الرحيم بن الشيخ محمد علي سلطان العلماء

الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م

جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد©

قياس القطع: 17 × 24

الغلاف الخارجي يمثل صورة لمدينة قزوين التي عاش فيها الإمام أبو القاسم الرافعي رحمه الله تعالى.

دارالفتح للدراسات والنشر

هاتف: 4646199 6 (00962)

جوال: 799038058 (00962)

ص. ب: 183479 عمّان 11118 الأردن

البريد الإلكتروني: info@daralfath.com

الموقع على الشبكة الإلكترونية: www.daralfath.com

الدراسات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing from the publisher.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، حمدًا ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، سبحانك لا نُحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيتَ علىٰ نفسك، فلَكَ الحمدُ حتّىٰ ترضىٰ.

والصلاة والسلام علىٰ خاتَم النبيين، وإمام المُرسَلين، وخيرِ خلقِ الله أجمعين، ورحمة الله للعالمين، سيّدنا ونبيّنا وقدوتنا ومولانا محمّد ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

وبعد؛

فإنّ من توفيق الله لي، وفضله ومنّه عليّ؛ أنّ سلكني ضمن حَمَلة العلم الشرعيِّ وطالبيه، ورزقني حبّ العلم والعلماء، وشرّفني بمصاحبة الإمام الرافعيّ في مدّةٍ ثمينة من سنواتِ عمري، وهيَ مدّة طلب العلم بالحرمَين الشريفَين حرسهما الله تعالىٰ، حيث ألهمني الله خدمةَ الكتاب النفيس المسمّىٰ بـ«المحرَّر» لذلك الإمام العالِـم الصّالح العلّامة، إمام الدِّين أبي القاسم عبد الكريم بن محمّدِ بنِ عبدِ الكريم الرافعيّ، وكيف لا يكون كذلك وهو عُصارة فكر وفقه هذا الإمام الجليل المبرِّز المتضلِّع من معرفة المذهَب، بل هو عمدتُه، وعليه وعلىٰ صِنْوِه الإمام النوويِّ المعتمدُ في تحقيق المذهَب.

وفي أثناء تحقيق الكتاب المذكور جمعتُ مؤلّفاتِ الإمام، مخطوطَها ومطبوعَها، ونويتُ خدمتها في مستقبل الأيام، وجمعتُ جُلّ ما كُتب عن الإمام في المصادر المخطوطة والمطبوعة، العربيّة منها وغير العربيّة، وكان من بين هذه المصادر ترجمةٌ مستقلّةٌ للإمام الرافعيِّ أفردها بالتأليف الحافظ ابن رافع السَّلّاميُّ رحـمهما الله، ونسختُ الـمخطوطة

حينها، إلا أنّ أعمالًا أخرىٰ حالت دون الاشتغال بها، والحقُّ يُقال: للأخ الكريم الشيخ إياد أحمد الغوج[١] يرجعُ الفضلُ في الحثّ والتشجيع علىٰ المبادرة بإخراج الكتب الّتي اشتغلتُ عليها سابقًا.

وحين بدأتُ بالعمل لم يكن لديّ سوىٰ نسخة برلين من هذه المخطوطة، وعندما أعددتُ الكتاب للطبع؛ منَّ الله عليَّ بالوقوف علىٰ ذكرٍ لنسخةٍ ثانيةٍ محفوظةٍ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة النبويّة المباركة، علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحيّة، وعندما أخبرتُ الشيخ إيادًا بهذه النسخة؛ بادر بطلبها، وتمكّن من تصويرها وإرسالها في وقتٍ قصيرٍ جدًّا لم أكن أحلُمُ به، ولمّا اكتحلت عيناي برؤية هذه النسخة حمدتُ الله سبحانه وتعالىٰ فقد كانت نسخةً نفيسةً كُتبت في حياة مؤلّفها، وتمّت مقابلتها وعرضُها علىٰ أصلها، والأهمّ من ذلك أنّ عليها سماعًا بدمشق لهذا الكتاب بخطّ المؤلّف نفسِه؛ فللّه الحمدُ والمنّة.

وهذا الكتاب في جُملته سردٌ مختصرٌ لترجمة الإمام الرافعيّ، ذكَرَ فيه اسمَه ونسَبه، وبعضَ شيوخه الذين روىٰ عنهم في الإملاء فقط، وبعضَ مَن روىٰ عن الإمام الرافعيّ، ثم ذكر بعض تصانيفه، ونقل بعضَ ثناء الأئمة عليه، مُورِدًا كرامةً من كراماته التي أكرمه الله بها، ثم ذكر طرفًا من أخباره، وذكر سببَ تسميته بالرافعيّ، وختَمَ ببعض الأحاديث الّتي رُويت من طريقه رحمه الله تعالىٰ.

ويُلاحَظ أنّ ابنَ رافع السَّلّاميَّ لم يُرد استيفاءَ ترجمة الرافعيّ، وإلا لكانت كتابًا كبيرًا، وإنما أرادَها تذكرةً تشبه أن تكون مقدِّمة لشرحٍ لأحدِ كتبه، أو لإدراجها في مثل تأليفه الماتع عن الوفيات.

ولكون الكتاب مختصرًا؛ فإنّ مؤلفَه لم يَبْنِه علىٰ خطةٍ معينة، وأهمل السَّوادَ الأعظمَ من شيوخ الإمام الرافعيِّ في العلم، كما لم يستقصِ تلاميذه ولا مصنفاتِه.

---

(١) الباحث في التراث، وصاحب دار الفتح للدراسات بالأردنّ.

وقد علقتُ علىٰ الكتاب بما يكشف عن مصادر تراجم مَن فيه مِن الأعلام، وبما يكمّل الصورة عن مؤلفاتِ الإمام وبعضِ جوانب ترجمته، بحيث جاء المتنُ وتعليقي عليه تعريفًا حسَنًا بهذا الإمام الجليل.

أسألُ الله أن يتقبّل عملي في هذا الكتاب وأن يجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزيَ الإمامَين الرافعيَّ وابنَ رافع السَّلاميَّ خيرَ الجزاء عمّا قدّماه لأمّة الإسلام، وأن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بمؤلِّفه والمُترجَم له فيه.

اللهمّ إنّي أسألك بعزّتك وجلالك أن تُحسن ختامي، وأن تُثَبّتني بالقول الثابت، وأن تختم لي بخير، وأن ترزقني الدفنَ بجوار نبيّك وحبيبك وأشرف خلقك وإمام رُسلك سيّدنا محمّدٍ ﷺ، وأن تُجريَ علىٰ لساني شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنّ سيّدنا محمّدًا عبده ورسوله ﷺ، وأن تجعلها آخرَ كلامي من الدنيا، وأن تغفر لي ولوالديّ ولمشايخي ولزوجتي وأبنائي وبناتي وإخواني وأخواتي وتلامذتي وأصحابي ولكلّ من أوصاني بالدعاء أو أوصيته بالدعاء ولكافّة المسلمين، وأن تُصلح أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن ترفع عنهم يدَ الظلم والطغيان، وتحقنَ دماءَهم، وتَردَّهم إلىٰ دينك ردًّا جميلًا، وتنصرَهم وتُثبّت أقدامَهم، وتكتب لهم العزَّ والسُّؤددَ والتمكين.

وصلّىٰ الله وسلّمَ وبارَكَ علىٰ سيّدنا محمّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

وكتبَه

لائمُ تراب أقدام العلماء

الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء

دبي، الإمارات العربيّة المتّحدة

في يوم الاثنين،

الخامس عشر من رمضان سنة ١٤٣٢هـ

الموافق للخامس عشر من أغسطس ٢٠١١م

ترجمة المؤلِّف

الحافظِ ابنِ رافع السَّلّاميّ[١]

نسَبُه ومولدُه وأسرتُه:

هو تقيُّ الدين أبو المعالي محمدُ بن رافع بن هَجْرَس بن محمد بن شافع السَّلّاميّ[٢] الصُّمَيديّ[٣] الحَوْرانيّ الأصل، المصريُّ المولدِ والمنشأ، الدمشقيُّ الشافعيّ.

وُلد في ذي القعدة سنة ٧٠٤هـ بمصر، في أكناف أسرةٍ علميةٍ نبغَ فيها غيرُ واحدٍ من العلماء والحفّاظ والمحدِّثين، منهم والدُه الذي كان مُقرئًا محدِّثًا، ووالدتُه التي سمعَت

---

(١) من مصادر ترجمته:

«المعجم المختصّ بالمحدِّثين» للذهبي، ص١٥٦، «الوافي بالوفيات» (٣: ٦٨-٦٩)، «ذيل تذكرة الحفّاظ» للحسيني، ص٥٢-٥٤، «غاية النهاية» لابن الجزَري (٢: ١٣٩-١٤٠)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شُهْبة (٣: ١٢٣)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١: ١٢٤)، «إنباء الغمر» لابن حجر العسقلاني (١: ٤٧-٤٩)، «الدرر الكامنة» له (٤: ٥٩-٦٠)، «ذيل العبر» للولي العراقي (٢: ٣٥٢-٣٥٥)، «درر العقود الفريدة» للمقريزي (٣: ١٨٢-١٨٤)، «وجيز الكلام» للسخاوي (١: ١٩٣)، «ذيل طبقات الحفّاظ» للسيوطي، ص٣٦٦، «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦: ٢٣٤-٢٣٥)، «الدارس» للنعيمي (١: ٩٤-٩٥، ٩٨، ١١٣)، «فهرس الفهارس والأثبات» للكتاني (١: ٣٢٩-٣٣٠)، «الأعلام» للزركلي (٦: ١٢٤)، وغيرها.

وقد أحسن الترجمة له وأجاد الأستاذ صالح مهدي عباس، محقق كتابه «الوفيات» (١: ١٣-٥١)، ومن مقدمته لخّصنا مقاصد الترجمة هنا.

(٢) نسبةً إلىٰ قبيلة بني سلّام. «غاية النهاية» لابن الجزَري (٢: ١٣٩).

(٣) نسبة إلىٰ (صُمَيْد) قريةٍ من قرىٰ حَوْران من أعمال دمشق. «وجيز الكلام» للسخاوي (١: ١٩٣)، وغيره.

الحديثَ وحدَّثت، وعمُّه المحدِّث نصرُ الله بن هَجْرَس، وابنا عمِّه: شافعُ بن محمد بن هَجْرس، وهمَّامُ بن منبِّه بن هَجْرس، وغيرُهم .

وقد استجازَ له والدُه جملةً من رُواة ذلك العصر من مصرَ والشام، منهم: الحافظ شرَفُ الدين الدِّمياطي، والشيخة فاطمة بنت سليمان الأنصارية، والمقرئ أبو عمرو عثمان بن إبراهيم الحِمْصي، والشيخة فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البَطائحية البَعْلية.

ثم أخذ والدُه يصطحبه إلىٰ مجالس السَّماع والتحديث، فيسمع بإفادته من عددٍ كبيرٍ من كبار محدِّثي العصر، منهم: عليُّ بن عيسىٰ ابن القيِّم المصريّ، ونور الدين ابنُ الصَّوّاف، وزينُ الدين سِبْطُ زِيادة، وغيرُهم.

مسيرتُه العلميّة ورحلاته:

في سنة ٧١٤هـ رحلَ به أبوه إلىٰ الشام، فأحضره مجالسَ شيخ الحفّاظ في ذلك العصر الإمام جمال الدين المزِّي، التي كانت شهرتُه قد طبّقت الآفاق، فأسمعه جميع كتابه العظيم «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، وأسمعَه أيضًا علىٰ رشيد الدين ابن المعلِّم، ومسند الشام قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة، ووزيرة بنت المنجّا التنُوخية، وصدر الدين ابن مكتوم القيسيّ، وعماد الدين الجرائدي.

ثم رجع به أبوه إلىٰ مصر، ولم تلبث المنيةُ أن اخترمَتْ والدَه في سنة ٧١٨هـ فترك ولدَه صبيًا لم يبلغ الرابعةَ عشرةَ من عمُره. لكنّ ابنَ رافع استمر في العناية بهذا الشأن، فطلب بنفسه في حدود سنة ٧٢١هـ وحضر مجالسَ العلم والعلماء، وأخذ عنهم، ولازم اثنينِ من عظماء العلماء في ذلك الوقت، وتخرَّج بهما في علم الحديث، هما: الإمام الحافظ قطبُ الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبيّ ثم المصريّ، والإمام الحافظ فتحُ الدين ابن سيِّد الناس.

ولما استكملَ ابنُ رافعٍ شيوخَ مصره تاقت نفسه إلىٰ الرحلة وتحصيل علوِّ الإسناد وقِدَمِ السماع ولقاء الحفّاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم، فرحل بنفسه لأداء فريضة الحجّ، وسمع هناك من جماعة، وعَرَّجَ بعد منصرَفِه من الحج إلىٰ دمشق فقدمها سنة ٧٢٣هـ وسمع بها من مسند الشام بهاء الدين ابن عساكر، والمسند شمس الدين ابن هبة الله الشيرازي، وشيخ القرّاء تقي الدين الصائغ، ومسند الدنيا أحمد بن أبي طالب الحجّار، ثم عاد إلىٰ مصر.

ثم تشوَّف للعودة إلىٰ دمشق في السنة التالية وهي سنة ٧٢٤هـ، فكانت هذه رحلته الثالثة، وفيها أعاد سماعه من المزِّي، وسمع فيها علىٰ جماعةٍ من شيوخ العصر، منهم عَلَم الدين البِرْزالي، وشمسُ الدين الذهبي.

ثم عاود الرحلةَ إليها كرةً أخرىٰ في سنة ٧٢٩هـ، وفي هذه الرحلة لم يقتصر علىٰ دمشق، بل رحل منها إلىٰ حلب وحماة وما يليهما، وسمع بها. ثم قفل راجعًا إلىٰ مصر.

وفي سنة ٧٣٩هـ رجل ابن رافع إلىٰ دمشق صحبة أستاذه شيخ الإسلام تقي الدين السُّبْكيّ الذي تولىٰ في تلك السنة قضاءَ القضاة بها، ليستقرَّ بها ويتخذها موطنًا إلىٰ حين وفاته. وتولىٰ التدريسَ بها في أكبر دور العلم، منها: دار الحديث النُّورية، و دار الحديث الفاضلية، ودار الحديث القُوصية، والمدرسة العزية.

وفي سنة ٧٥٢هـ رحل ابن رافع إلىٰ الحجِّ وهي الرحلة الثانية، وحدَّث بطريق الحجاز، ثم حجَّ في سنة ٧٦٣هـ.

وهكذا لم ينقطع ابنُ رافع عن السماع والتحديث والإفادة والتصنيف، إلىٰ أن توفِّي يومَ الثلاثاء ثامنَ عشرَ جمادىٰ الأولىٰ سنة ٧٧٤هـ، عن سبعين سنةً، بالمدرسة الشامية بظاهر دمشق، ودُفِنَ بمقابر الصوفية، قريبًا من قبر الحافظ ابنِ الصلاح. وخلّف ولدَيْن وبنتًا واحدة.

مؤلفاته:

لم تحفظ لنا المصادرُ التي ترجمت لابن رافع أكثرَ من خمسة كتب، وأسماء بعض المشيخات والأجزاء التي خرّجها ابنُ رافع لشيوخه، وتدور كلها في فروع علم الحديث وما يتصل به.

١ـ **معجَم الشيوخ**: عمله لنفسه في أربع مجلدات، وهو في غاية الإتقان والضبط، مشحونٌ بالفوائد، يشتمل علىٰ أكثر من ألف شيخ كما يذكر مترجموه.

٢ـ **الذيل علىٰ تاريخ بغداد لابن النجّار**: ومن هذا الذيل انتخب تقي الدِّين الفاسي مجموعةَ تراجم بلغت (٢٠١) ترجمةً سمّاها «المنتخب المختار المذيَّل به علىٰ تاريخ ابن النجّار»، نشره الأستاذ عباس العزّاوي سنة **١٩٣٨**م، وطبعته مطبعة الأهالي ببغداد.

٣ـ **الوفيات**: قال ابنُ حجَر: «جمع كتابًا في الوفيات ذيّل فيه علىٰ تاريخ البِرْزالي، وهو كثير الفوائد». وهو مطبوع في مجلَّدين، بتحقيق الأستاذ صالح مهدي عباس، طبعته مؤسسة الرسالة ببيروت سنة **١٩٨٢**م.

٤ـ **ذيل مشتبه النِّسْبة**: وهو ذيلٌ علىٰ كتاب «المشتبه في الرجال» للذهبيّ، وقد طُبع هذا الذيل بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، وطبعته دار الكتاب العربي ببيروت، سنة **١٩٧٤**م.

٥ـ **كتاب ترجمة الإمام أبي القاسم الرافعي**، وهو كتابنا هذا.

٦ـ **التخاريج**: خرّج ابنُ رافع عددًا من المشيخاتِ والأجزاء الحديثيّـة، وقد ذكر مُحقِّقُ «الوفيات» لابن رافع ثلاثَ عشرةَ مشيخةً من تلك المشيخات، فتُنظر هناك [١].

---

(١) مقدمة تحقيق «الوفيات» (١: ٤٩-٥١).

ثناءُ الأئمّة عليه:

حلّاه شيخُه الإمام الذهبي بـ«المحدِّث العالم الحافظ المفيد الرحّال المتقِن»[١].

وحلّاه الحافظ شمسُ الدين الحسيني بـ«الحافظ المتقِن المفيد الرحّال»[٢].

وقال الصّلاح الصَّفَدي: «وهو حسنُ الودّ، جيّد الصُّحْبة، مأمون الغَيب، ثقة، ضَبّاطٌ ديِّن»[٣].

وقال تلميذُه ابن الجزَري: «كان له يدٌ في معرفة العالي والنازل، وأسماء رجال المتأخِّرين، وضبط المؤتلِف والمختلِف، مع الدِّين والثقةِ والصيانة، وحُسْن الخط، وصِحّة الضبط»[٤].

وقال الشمسُ السخاوي: «أفادَ ودرّسَ مع الصلاح والورع، والتحرِّي الزائد في الطهارة وما يكتبه، والتقلل من الاجتماع بالناس، والمحاسن الجمّة»[٥].

وقال جارُ الله ابنُ فهد: «كان إمامًا علّامة حافظًا، من كبار الفقهاء، معَ الورَع والزهد والصيانة»[٦].

أمّا الحافظ ابنُ حجرٍ فقال: «وكان ذا صلاح ووَرَع، ومعرفةٍ بالفن فائقًا، وكان الشيخ تقيُّ الدين السُّبْكي يرجِّحُه علىٰ العماد ابن كثير»[٧].

---

(١) «المعجم المختص بالمحدِّثين» ص١٥٦.

(٢) «ذيل تذكرة الحفّاظ» ص٥٢.

(٣) «الوافي بالوفيات» (٣: ٦٩).

(٤) «غاية النهاية» (٢: ١٤٠).

(٥) «وجيز الكلام» (١: ١٩٣).

(٦) «ذيل تذكرة الحفاظ» ص٥٣ في الحاشية ٢.

(٧) «إنباء الغمر» (١: ٤٨)، و«الدرر الكامنة» (٤: ٦٠).

وقد سُئل الحافظ زين الدين العراقي عن أربعةٍ تعاصروا أيُّهم أحفظ: مُغلطاي، وابن كثير، وابن رافع، والحسيني، فأجاب: « أوسعهم اطّلاعًا وأعلمُهم بالأنساب: مغلطاي، علىٰ أغلاطٍ تقع منه في تصانيفه، ولعله مِن سُوء الفهم، وأحفظُهم للمتون والتواريخ: ابن كثير، وأقعَدُهم لطلب الحديث وأعلمُهم بالمؤتلف والمختلف: ابن رافع، وأعرَفُهم بالشيوخ المتعاصِرين وبالتخريج: الحسَيني، وهو أدوَنُهم في الحفظ»[1].

* * *

(١) نقله السيوطي في ترجمة الحافظ شمس الدين الحسيني من «ذيل طبقات الحفاظ» ص٣٦٤.

توصيف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة علىٰ نسختين:

النسخة الأولىٰ: نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنوَّرة، المودَعة الآن بمكتبة الملك عبد العزيز بجوار الحَرَم النبويّ الشريف.

وهذه النسخة ملحَقةٌ بكتاب «مختصر طبقات الفقهاء» للإمام النووي، المحفوظ برقم ٦١٦. وهي نسخةٌ نفيسة، تكمُن نفاستُها في الأمور الآتية:

أولًا: قِدَمُها، حيث كتبت في حياة المؤلف.

ثانيًا: أنها مقابَلةٌ على الأصل الذي نُقلَتْ منه، فقد جاء في آخرها: «بلَغَ العرضُ بأصلها». كما تظهر بعض التصحيحات في أثناء صفحات المخطوط.

ثالثًا: أنها مقروءةٌ على مؤلِّفها، وعليها طبقةُ سماعٍ بخطِّه نفسِه.

رابعًا: أنه قد طالعها علّامة حافظ، هو الإمام قطب الدين الخيضِري، تلميذ الحافظ ابن حجر، وعلَّق بخطِّه على موضعٍ منها تعليقًا مطوَّلًا، وكتب في آخرها أنه لخَّصَها.

وخطُّ هذه النسخة نسخيٌّ جميلٌ متقَن، معجَمٌ في أكثره، وتقع في ٤ صفحات (لوحَين).

النسخة الثانية: نسخة برلين[1].

وهيَ منقولةٌ عن نسخة عارف حكمت، كما يظهر من نقل الناسخ لتعليقة القطب

---

(١) يُنظَر: فهرس المخطوطات العربية في برلين ـ آلورد (٩: ٤٩٥).

الخيضري المطوَّلة في الموضع نفسِه التي هي فيه في نسخة عارف حكمت، مفتتِحًا النقلَ بقوله: «وجدتُ في النسخة المنقول منها مكتوبًا على هذا المحل، ما نصُّه...».

وخطُّ هذه نسخيٌّ حَسَن، لكن يعتورها السقط في غير ما موضع، وهي غير مؤرَّخة، وتقع في ٦ صفحات (٣ ألواح).

وقد جعلنا النسخة الأولىٰ عمدتَنا في التحقيق، وقابلناها بالنسخة الثانية فلم تزد الأخيرة عليها بشيء، بل تبعتها في الأخطاء القليلة التي كانت فيها.

* * *

نماذج من الأصول المعتمدة في التحقيق

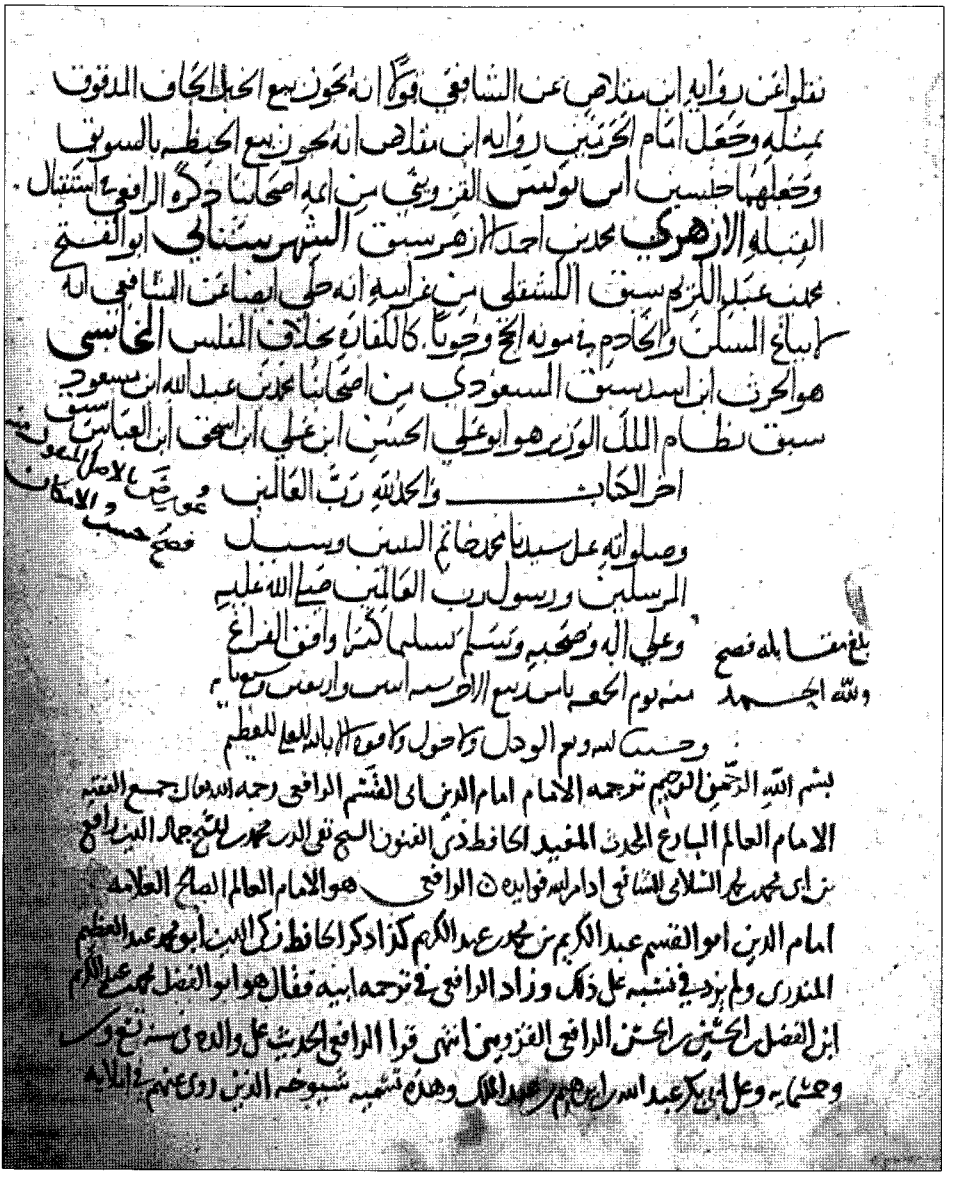

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة عارف حكمت، ويظهر كتاب ابن رافع بخط مغاير أسفل الصفحة بعد نهاية كتاب «مختصر طبقات الفقهاء» للنووي

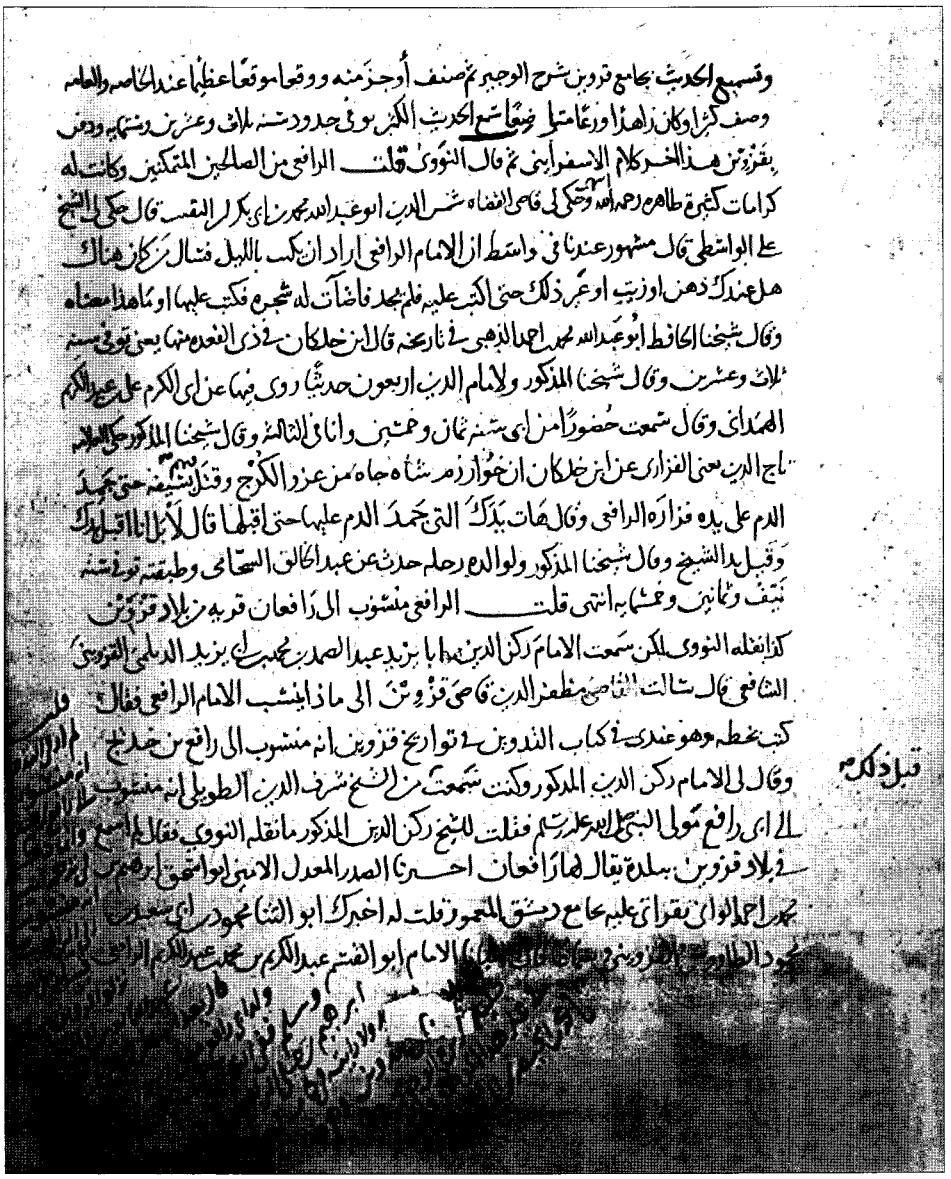

صورة الصفحة قبل الأخيرة من مخطوطة عارف حكمت

ويظهر بهامشها تعليقٌ بخط الحافظ قطب الدين الخيضري

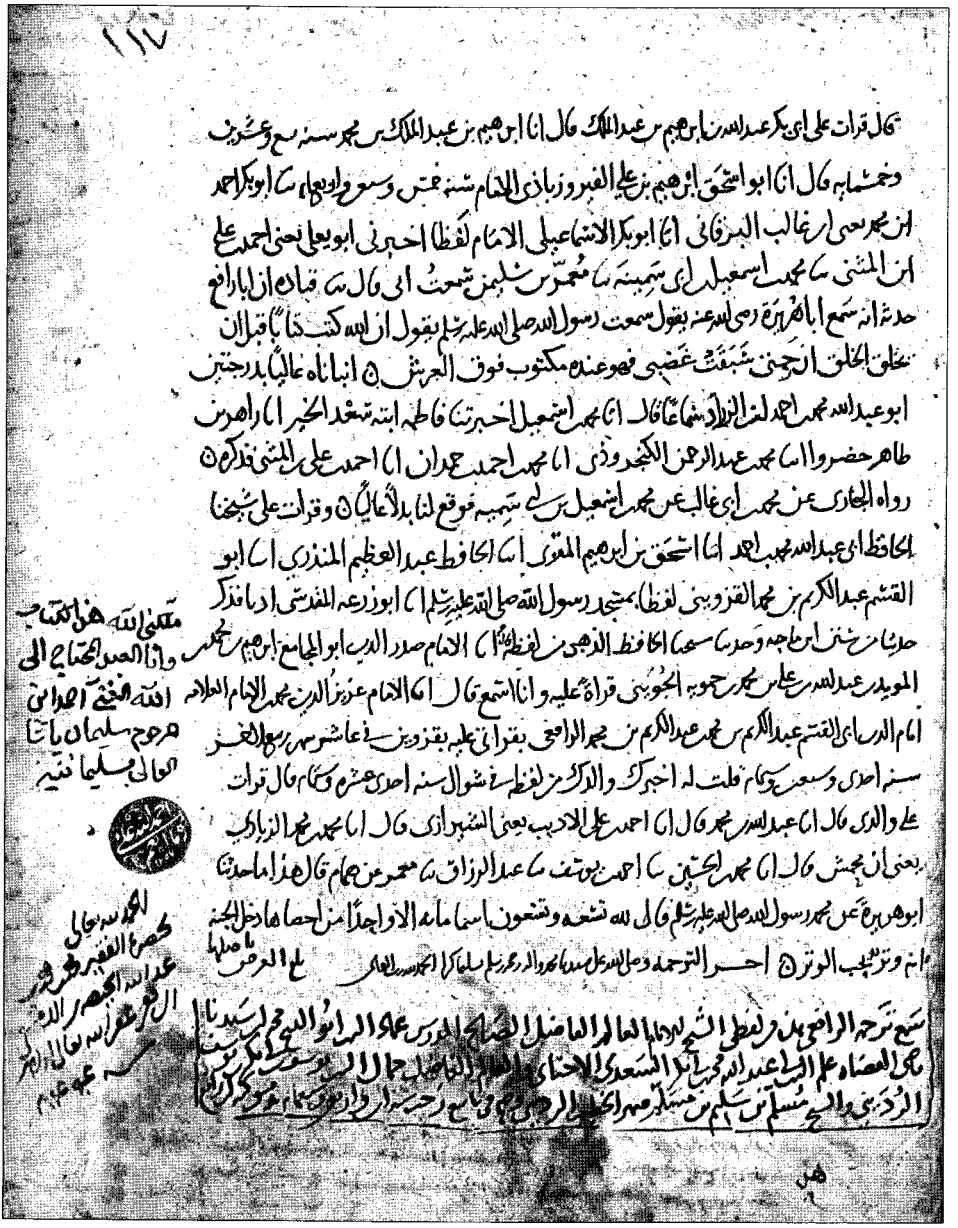

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة عارف حكمت، وفي آخرها طبقة السماع بخط المؤلف الإمام ابن رافع،
وعلى هامشها ملاحظة تلخيص بخط الحافظ قطب الدين الخيضري

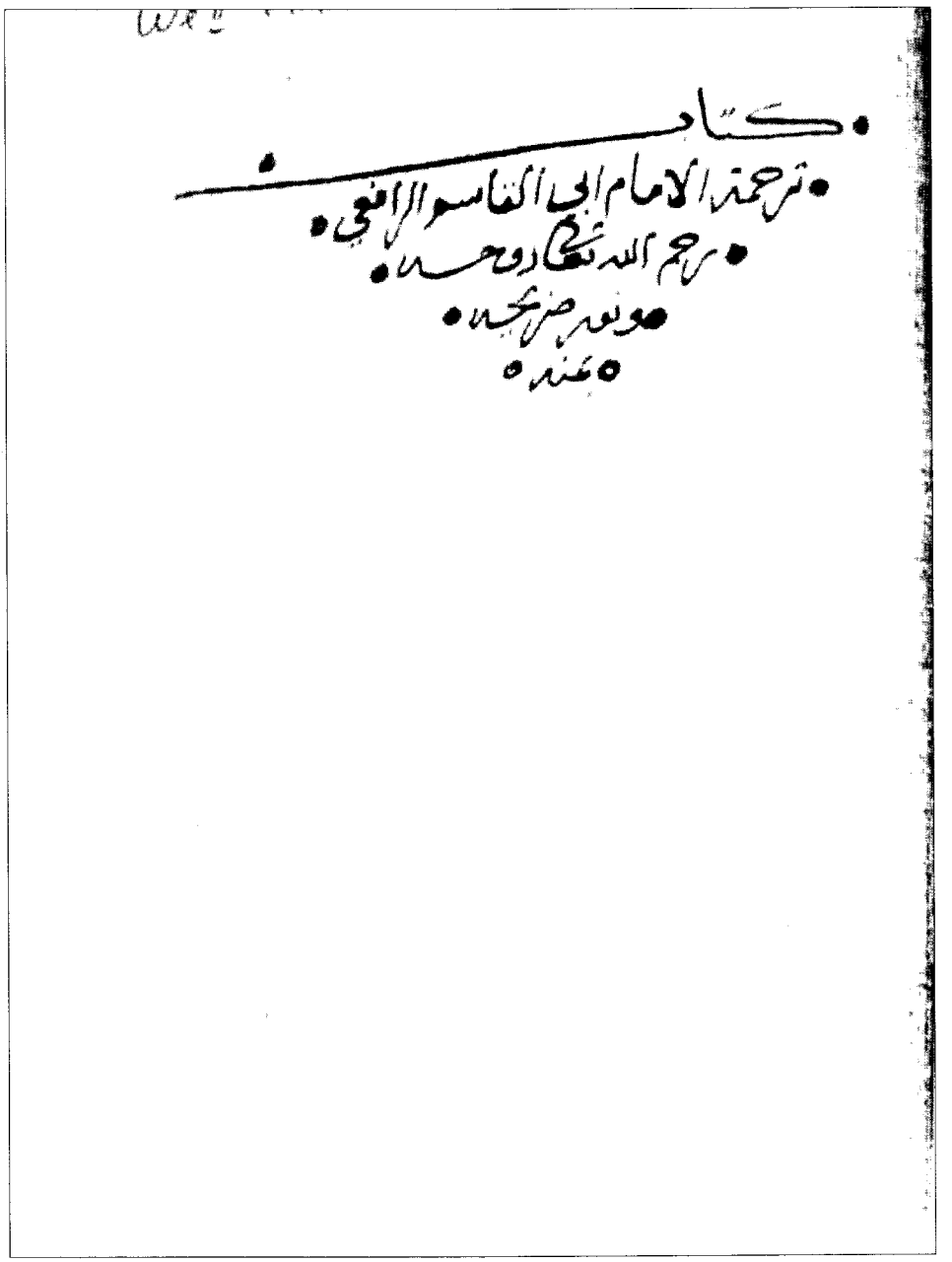
كتاب
ترجمة الامام ابي القاسم الرافعي
رحم الله تعالى وحده
ونور ضريحه
وعنه

صورة غلاف نسخة برلين

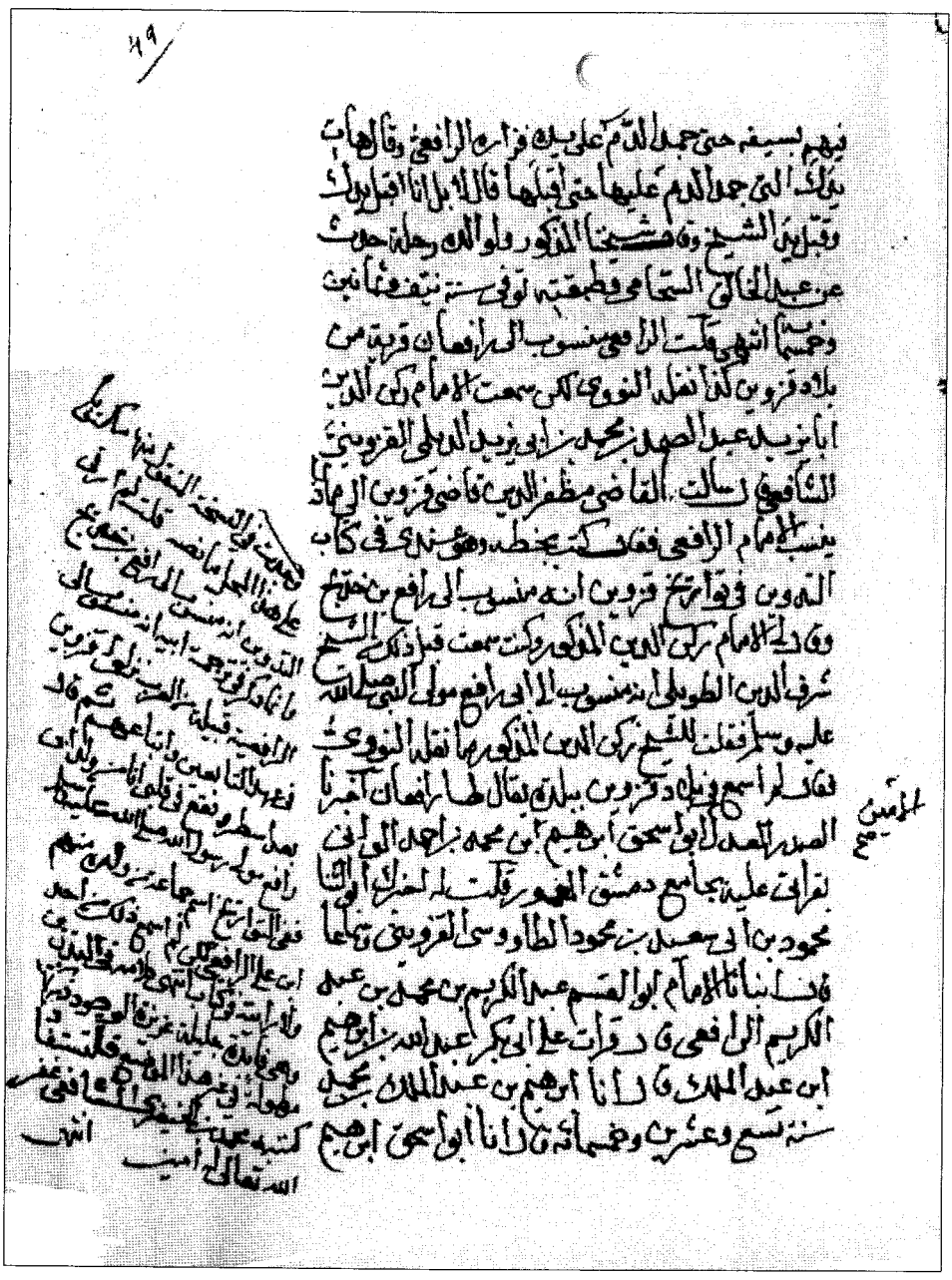

صورة الصفحة التي نقل فيها الناسخ تعليقة الحافظ قطب الدين الخيضري عن نسخة عارف حكمت

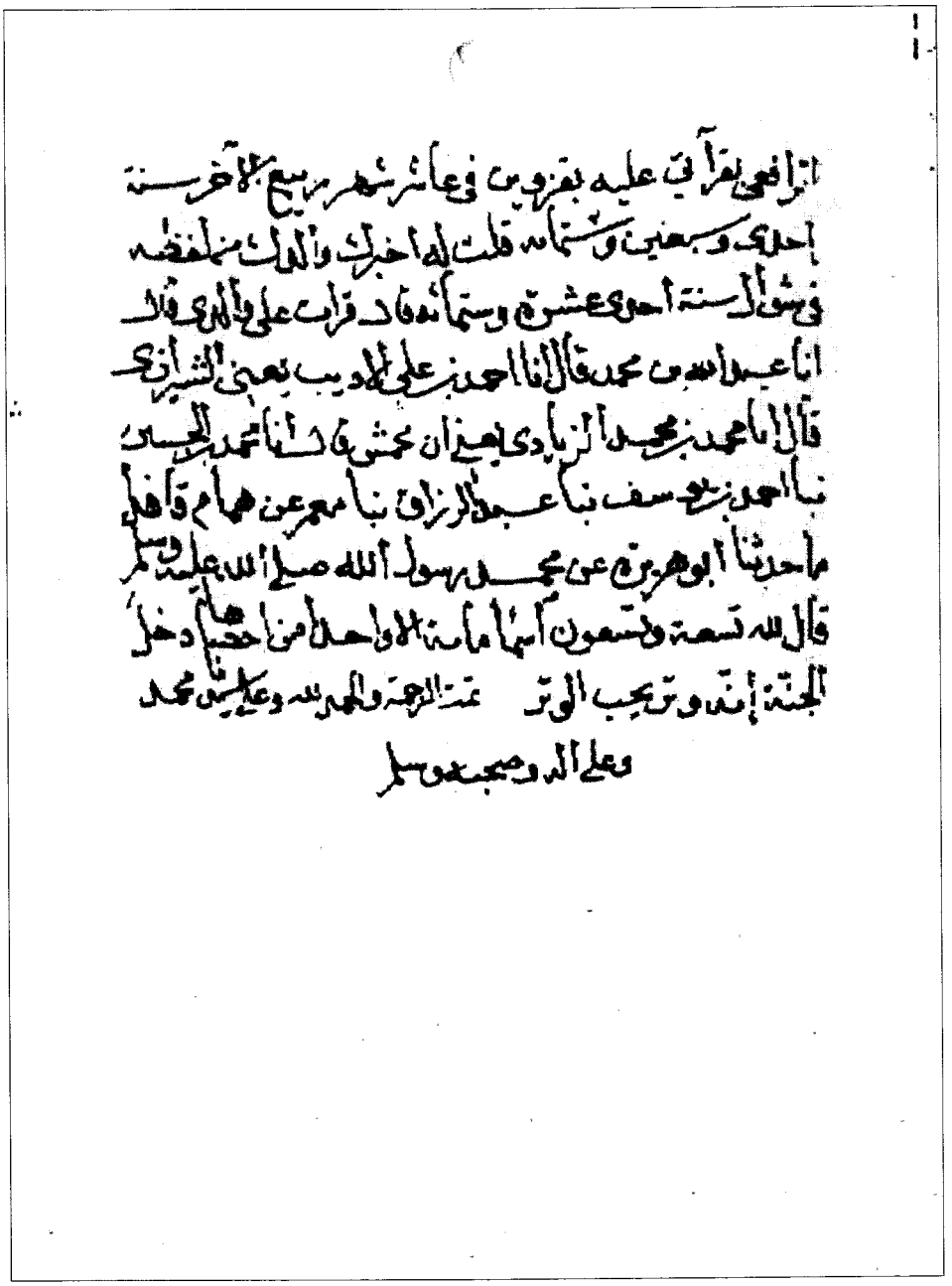

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة برلين

ترجمة

الإمام أبي القاسم الرافعي

رحمه الله تعالى

تصنيف

الإمام الحافظ المؤرخ

تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي

٧٠٤ - ٧٧٤ هـ

اعتنى بنشرها

الدكتور محمد عبد الرحيم بن الشيخ محمد علي سلطان العلماء

دار الفتح للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

[اسمُ الإمام الرافعيِّ ونَسَبُه]

الرافعيُّ: هُوَ الإمامُ العالِـمُ الصّالحُ العلّامة، إمامُ الدِّين أبو القاسم عبدُ الكريم ابنُ محمّدِ بنِ عبدِ الكريم[١].

كذا ذكَرَ الحافظُ زكيُّ الدِّينِ أبو محمّدٍ عبدُ العظيم الـمُنذِريّ[٢]، ولم يَزِدْ في نسَبِه علىٰ ذلك[٣].

---

(١) من مصادر ترجمته: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ٢٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٢٥٢-٢٥٥)، «الوافي بالوفيات» (١٩: ٩٢-٩٣)، «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨: ٢٨١)، «فوات الوفيات» (٢: ٣٧٦)، «النجوم الزاهرة» (٦: ٢٦٦)، وغيرها.
وقد أفرد مناقبه بالتصنيف الإمامُ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدي العلائيّ، علىٰ ما ذكره الروداني في «صلة الخلف» ص٣٩٠، وكذا الإمام ابن الملقِّن، كما ذكره لنفسه في كتابه «البدر المنير» (١: ٤٦٢).
وقد ذكرتُ له ترجمةً مفصَّلةً في مقدّمة تحقيقي لكتابه القيّم «المحرّر»، أسألُ الله تعالىٰ أن يـيسّر نشره قريبًا، وأوردتُ هناك ما يقرُب من ٨٣ مصدرًا لترجمته.

(٢) المنذريُّ هو الإمام المشهور المولود سنة (٥٨١هـ) والمتوفّىٰ سنة (٦٥٦هـ). تُنظَر ترجمته في «سير النبلاء» (٢٣: ٣١٩) وغيره.

(٣) هذا الذي ذكَرَه الحافظ المنذري هو في «مُعجَمه» كما سيأتي قريبًا. وذكر في كتابه «التكملة لوفيات النقلة» (٣: ٣٦٩) إجازةَ الرافعي لأبي العبّاس أحمد بن أبي أحمد منظور بن ياسين بن خليفة العسقلاني، وذكر في موضع آخر منه (٣: ٢٠٠) تاريخ سماعه هو ـ أي الـمنـذري ـ=

وزادَ الرافعيُّ في ترجمةِ أبيه[١]، فقال: «هو أبو الفَضْلِ محمّدُ بنُ عبدِ الكريم ابنِ الفَضْلِ بنِ الحُسَينِ بنِ الحَسَنِ[٢] الرافعيُّ القَزْوينيّ». انتهىٰ.

* * *

= بمسجد رسول الله ﷺ: سَلْخَ ذي الحجّة سنة ستٍّ وستّ مئة؛ فلعلّ سماعه من الرافعي كان في هذا التاريخ، لا سيّما أنه نفس العام الذي حجَّ فيه الإمام الرافعي. وترجمة الرافعي لم ترد في النسخة المطبوعة من «التكملة»، فلعلّها في القسم الضائع منه كما نبّه إليه محقق الكتاب.

(١) وهي ترجمةٌ مفرَدة، سمّاها الإمام الرافعيّ: «القول الفصل في فضل أبي الفضل»، أودَعَها وأدرَجها في كتابه «التدوين في أخبار قزوين» (١: ٣٢٨)، وقال هناك رحمه الله: «حق الوالد علىٰ الولد عظيم، وإحسانه إليه قديم، ولن يجزي الوالد المولود، وإن بذل فيه المجهود، وكنت قد عزمتُ علىٰ أن أجعل من شكر فواضله؛ جمع مختصر في نشر فضائله، أسمِّيه بالقول الفصل في فضل أبي الفضل، فرأيت من الصواب أن أدرجَه في هذا الكتاب، فمن أراد إفراده فليكتب». كما ترجم الإمام لوالده أيضًا في المجلس الأول من كتابه «الأمالي الشارحة». وترجم لوالده الإمامُ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢١: ٩٧)، وقال هناك: «الإمام العلامة، مفتي الشافعية. تفقه بنيسابور وبغداد وقزوين. سمع من طائفة، وبرع في المذهب. تفقه به ولده الإمام مصنف «الشرح»، وغيرُه. توفي في شهر رمضان سنة ٥٨٠». انتهىٰ باختصار.

(٢) هكذا في النسخة، وهو موافقٌ لما أورده الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، وابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعيّة»، وغيرهما، إلا أنّ الإمام الرافعي ذكر في كتابيه: «التدوين» و«الأمالي الشارحة»: الحسن بن الحسين.

[شيُوخُه]

قرَأَ الرافعيُّ الحديثَ علىٰ والدِه في سنة تسعٍ وستّينَ وخمسِ مئة، وعلىٰ أبي بكرٍ عبدِ الله بن إبراهيمَ بنِ عبد المِلك[١]، وهذه تسميةُ شيوخِه الذين رَوَىٰ عنهم في إملائه[٢]:

ـ أبو حامدٍ عبدُ الله بنُ أبي الفُتوح بنِ عِمرانَ العِمْرانيُّ الفقيهُ القَزْوينيّ[٣].

ـ والخطيبُ أبو نَصْرٍ حامدُ بنُ محمودِ بنِ عليٍّ الماوراءَ النَّهْريُّ الرّازيّ[٤].

---

(١) أبو بكر الشحاذي، وُلد سنة (٥٢٥هـ) وأبوه ابن ثلاث وتسعين سنة، وعندما ذكره الرافعي في «التدوين» قال عنه: «وهو اليوم حيٌّ يُرزق». تُنظر ترجمته في «التدوين» (٢: ١١٥، ٣: ٢١٤-٢١٥)، و«البدر المنير» لابن الملقّن (١: ٤٥٦).

(٢) يعني: «الأمالي الشارحة»، وقد استوفاهم المؤلف هنا، وفاته منهم: الحافظ أبو منصور الديلمي، وهو شيخ الرافعي في المجلس الثامن منه.

(٣) وهو من أقران والده، (ت ٥٨٥هـ)، تُنظَر ترجمته في: «التدوين» (٣: ٢٣٣)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١: ٢٢١)، «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي (٧: ١٤٢)، «طبقات الشافعيين» لابن كثير، ص٧١٦، «البدر المنير» لابن الملقّن (١: ٤٥٣). وترجم له الرافعيّ نفسه في «الأمالي الشارحة» في المجلس الثالث منها.

(٤) ولد سنة (٥٠٣هـ) وتوفي سنة (٥٦٦هـ). تُنظَر ترجمته في «التدوين» (٢: ٤٦٧)، و«التحبير في المعجم الكبير» لأبي سعد السمعاني (١: ٢٤٣)، و«المنتخب من معجم شيوخ السمعاني»، ص٧٣٨، و«طبقات الشافعيّة الكبرىٰ» (٨: ٢٨٣). وترجم له الرافعيّ أيضًا في «الأمالي الشارحة»، في المجلس الرابع منها، غير أنّ السمعاني ذكر بأنّ ولادته كانت سنة نيّف وتسعين وأربع مئة.

ـ وأحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ يوسُفَ بنِ محمّدٍ الطالْقانيُّ ثمّ القَزْوينيّ، وهُو إمامٌ كبير[١].

ـ وأبو الحَسَنِ عليُّ بنُ عبيدِ الله بنِ الحَسَنِ بنِ الحُسَينِ بنِ بابَوَيْهِ الرازيّ[٢].

ـ والإمامُ أبو سُليمانَ أحمدُ بنُ حَسْنَوَيْه[٣].

ـ وعبدُ العزيزِ بنُ الخليلِ بنِ أحمدَ الخليليُّ[٤].

---

(١) ولد سنة (٥١٢هـ) وتوفي سنة (٥٩٠هـ)، ترجمتُه في «سير أعلام النبلاء» (٢١: ١٩٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢: ١٦٢)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسُّبكي (٦: ٧-١٣). وقد ترجم له تلميذُه الإمام الرافعي في «التدوين» (٢: ١٤٤-١٤٨) ترجمةً ضافية. وترجم له أيضًا في المجلس السادس من «الأمالي الشارحة».

(٢) ولد سنة (٥٠٤هـ) واختلف في تاريخ وفاته؛ فذكر الرافعيُّ أنه توفي قريبًا من سنة (٥٩٠هـ)، وذكر محقق كتاب «فهرست علماء الشيعة ومصنفيهم» للمترجَم، أنه كان حيًّا سنة (٦٠٠هـ)، وذكر عمر رضا كحالة أنه توفي بعد سنة (٥٨٥هـ)، تُنظَر ترجمته: «التدوين» (٣: ٣٧٢)، وفيه (٣: ٣٧٧) قال: «وكان ابن بابويه يُنسَب إلىٰ التشيّع، وقد كان ذلك في آبائه، وأصلهم من قُمّ، ولكنّي وجدتُ الشيخ بعيدًا منه، وكان يتبع فضائل الصحابة ويؤثر روايتها، ويُبالغُ في تعظيم الخلفاء الراشدين».انتهىٰ. ولابن بابويه ترجمة في «الأمالي الشارحة» أيضًا؛ في المجلس السابع منها.

(٣) توفي سنة (٥٦٤هـ) وهو ابن ستّ وثمانين عامًا، كما ذكره الإمام الرافعيُّ في المجلس التاسع من «أماليه»، فعلىٰ هذا تكون ولادته سنة (٤٧٨هـ)، إلا أنه ذكر في آخر ترجمته في «التدوين» أنه ولد سنة (٤٨٠هـ). ترجمته في «التدوين» (٢: ١٦٠-١٦٣)، وفي «الأمالي الشارحة»؛ في المجلس التاسع منها.

(٤) ترجم له الإمامُ الرافعيُّ في «التدوين » (٣: ١٩٠)، وكذا في «الأمالي الشارحة»؛ في المجلس الحادي عشر منها.

ـ وأبو بكرٍ محمّدُ بنُ أبي طالبٍ الضَّريرُ الـمُقرئ[١].

ـ والحافظُ أبو العلاءِ الحَسَنُ بنُ أحمدَ بنِ الحَسَنِ العطّارُ الهَمَذانيّ[٢].

ـ وأبو الفَتْح محمّدُ بنُ عبدِ الباقي ابنِ البَطِّيّ[٣].

ـ وبالإجازة: أبو زُرْعةَ طاهرُ بنُ محمّدِ بنِ طاهرٍ المقدسِيّ[٤].

---

(١) توفي سنة (٥٧٤هـ)، وله ترجمة في «التدوين» (١: ٣٠٦-٣٠٨)، وفي «الأمالي الشارحة» في المجلس التاسع منها. وكذلك في «البدر المنير» (١: ٤٥٤).

(٢) وُلِد سنة (٤٨٨هـ) وتوفي سنة (٥٦٩هـ). ترجمتُه في «سير أعلام النبلاء» (٢١: ٤٠)، و«طبقات المفسِّرين» للداوودي (٢: ١٦٢)، وغيرها.

أقول: وروايةُ الإمام الرافعيِّ عنه بالمكاتبة، كما صَرَّحَ بذلك الرافعيُّ نفسُه في المجلس الثامن عشر من «الأمالي الشارحة»، وإليه ألـمَحَ الإمامُ الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٢٥٣) حيثُ قال عندما ذكر الحافظ أبا العلاء العطار في شيوخ الرافعي: «وأُراه بالإجازة». قلت: وكما أخذ الرافعيُّ عن الحافظ أبي العلاء إجازةً ومكاتبة، كذلك أخذ عن ابنه قراءةً، وهو أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن العطار، الـمولود سنة (٥٣٣هـ) تقريبًا، والـمُتوفىٰ سنة (٦٠٤هـ) بهمذان، قال في «التدوين» (٢: ١٥٠-١٥١): «ورد قزوينَ سنة ثمان وتسعين وخمس مئة، وقرأت عليه في ذي القعدة منها».

(٣) وُلد سنة (٤٧٧هـ) وتوفي سنة (٥٦٤هـ). تُنظَر ترجمته في: «التدوين» (١: ٨٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٨: ١٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦: ٣٥٤)، و«إكمال الإكمال» لابن نقطة (١: ٤١٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠: ٤٨١)، وغيرها. وله ترجمة في المجلس التاسع عشر من «الأمالي الشارحة».

(٤) وُلد سنة (٤٨١هـ) وتوفي سنة (٥٦٨هـ). تُنظَر ترجمته في: «التدوين» (١: ٣١، ١٠٠)، و«العِبَر» للذهبي (٣: ٤٧)، وفي «السِّيَر» له (٢٠: ٥٠٣). وله ترجمة في المجلس الثاني عشر من «الأمالي الشارحة». قال ابن الملقّن في «البدر المنير» (١: ٤٥٥-٤٥٦): «روىٰ عنه الرافعي بإجازةٍ خاصّة».

أقول: وللإمام الرافعي رحمه الله شيوخٌ كُثُرٌ، أوردتُ ذكر ٨٢ شيخًا منهم في مقدّمة تحقيقي لكتابه القيّم «المحرَّر»، منهم مَن ذكره المؤلّف ابن رافع رحمه الله في هذا الكتاب.

[الآخِذُونَ عنه]

وحدَّثَ؛ سَمِعَ منه:

ـ الحافظُ أبو محمّدٍ عبدُ العظيم المُنذِريّ، بالحرَم الشريفِ النبَويّ، وذكَرَه في «مُعجَمِه»[١]، ورَوَىٰ عنه حديثًا بالإجازةِ من أبي زُرْعةَ المذكور[٢].

ـ ووَلَدُه الإمامُ عزيزُ الدِّينِ محمّدٌ[٣].

وأجازَ:

ـ لأبي الثناءِ محمودِ بنِ أبي سعيدٍ القَزْوينيِّ الطاوُوسيّ[٤].

---

(١) معجَمُه هذا لم يصل إلينا، ووصلت إلينا أجزاء من كتابه القيّم «التكملة لوفيات النقَلة»، وقد ذكر محقق الكتاب في (٢: ١١٠) أنّ جزءًا من الكتاب ضائعٌ، فلعلّ ترجمة الإمام الرافعي في هذا الجزء. والمنذري ذكر الرافعيَّ في جملة مَن أجاز لأحمد بن منظور بن ياسين العسقلاني (٣: ٣٦٩)، وترجم لأخي الإمام الرافعي؛ أبي الفضائل محمد بن محمد بن عبد الكريم (٣: ٣١١).

(٢) سيأتي الحديثُ المُشارُ إليه في ص٤٨.

(٣) ذكر ذلك ابن كثير في «طبقات الشافعيين»، ص٨١٦، وابن الملقن في «البدر المنير» (١: ٣٢٣)، تُنظر ترجمته في «تلخيص مجمع الآداب»، الجزء الأول من القسم الرابع، ص٤٢٤.

(٤) وهو ابن أخت الإمام أبي القاسم الرافعي، ولد سنة (٥٨٨هـ) تقريبًا، وتوفي سنة (٦٧٢هـ). تُنظَر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢: ٢٥٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٠: ١١٨)، و«البدر المنير» لابن الملقّن (١: ٤٥٧).

ـ وأبي الفَتْح عبدِ الهادي بنِ عبدِ الكريم القَيْسيِّ[١] خطيبِ المِقْياس[٢].

ـ والفَخْرِ عبدِ العزيز ابنِ قاضي القضاةِ عمادِ الدِّينِ عبدِ الرحمنِ ابنِ السُّكّريّ[٣].

وانتهتْ إليه رياسةُ مذهَبِ الشافعيّ، ومعرِفتُه ودقائقُه. وكان معَ براعتِه في العلم زاهدًا، ذا أحوالٍ وكراماتٍ ونُسُكٍ وتواضُع.

* * *

(١) ولد سنة (٥٧٧هـ) وتوفي سنة (٦٧١هـ). تُنظَر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢: ٢٥٣)، و«تاريخ الإسلام» له (٥٠: ٧١)، و«البدر المنير» لابن الملقّن (١: ٤٥٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤: ١٣٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١: ٥٠٢)، وغيرها.

(٢) المقياس هو: مقياس النيل، في جزيرة الروضة علىٰ النيل بالقاهرة، بُني لمعرفة منسوب مياه النيل علىٰ مدار العام، بناه الخليفة المتوكل العبّاسي سنة (٢٤٧هـ)، وأصلحه وجدَّد بناءه أحمد بن طولون سنة (٢٥٩هـ)، وتوالت عليه الإصلاحات، ولا يزال قائمًا حتىٰ يومنا هذا، ويُعدُّ أقدم نموذج للعمارة المائية الإسلامية في مصر. ينظر: «المواعظ والاعتبار» للمقريزي، وغيره.

(٣) أجاز له الإمام الرافعي كما في «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٢٥٣). وقد روىٰ الفخر السكري عن الإمام الرافعي كتابَه «الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة»، فقد وقفتُ علىٰ نسخةٍ خطيّة من «الأمالي الشارحة» ـ التي ستُطبع قريبًا بإذن الله بتحقيقي ـ أُثْبِتَ علىٰ هامشها في لوحة (١٣٠ب) أنه روىٰ تلك «الأمالي» عن مؤلفها رحمه الله.

[تصانيفُه]

وله منَ التصانيف:

ـ «الفتحُ العزيز في شرح الوجيزِ» للغَزاليّ، كتابانِ: كبيرٌ[١]، وصغير[٢].

ـ و«شَرْحُ مُسنَدِ الإمام الشافعيّ»[٣]، رأيتُ منه[٤] نسخةً بالدِّيارِ المِصريّـةِ في

---

(١) أي الشرح الكبير المسمَّىٰ: «العزيز في شَرْح الوجيز»، إلا أنّ بعض العلماء تورّعوا عن إطلاق لفظ العزيز عليه، فسمَّوه «فتح العزيز»، وبهذا الاسم اشتهر وطُبع قديمًا، كما أنّ الكتاب عُرف قديمًا باسم «الشرح»، و«الشرح الكبير»، كما يُعرف في الفهارس بـ«الرافعي الكبير».
وفي هذا الكتاب يقول الإمام تاج الدين السُّبكي رحمه الله تعالىٰ ـ كما في «الطبقات» (٨: ٢٨٢): «.. وكفاه بـ«الفتح العزيز» شرفًا، فلقد علا به عَنَانَ السماء مقدارًا وما اكتفىٰ، فإنه الذي لم يُصَنَّف مِثْلُه في مَذْهبٍ من المذاهب، ولم يُشْرِق علىٰ الأُمّةِ كضيائه في ظلام الغياهب». انتهىٰ.
وقد طُبِـعَ طبعة رديئة بدار الكتب العلمية ببيروت، ويُعادُ طبعُه محققًا مخدومًا قريبًا بجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم بإذن الله تعالىٰ.

(٢) «الشرح الصغير» هذا اختصره الإمام الرافعي من شرحه الكبير علىٰ «الوجيز»، ولم يُسمِّه. وقد ذُكر في سبب تأليفه أنّ بعض الفقهاء استأذنَ الرافعي أن يختصر كتابَه «الشرح الكبير»، فخشي أن يُفسد عليه كتابه فقال له: سأختصره لك ولكنّي لا أقدرُ علىٰ الورق. فأحضَرَ له من الأوراق المكتوبة المعروضة للبيع، فاختصره علىٰ ظهر تلك الأوراق. قال ابن قاضي شهبة: «وهو متأخِّرٌ عن «العزيز»، ولم يُلقِّبْه، ولم يقف عليه النووي». «طبقات الشافعية» (٢: ٩٧). وقد حُقِّقَ قسمٌ جيدٌ منه بإحدىٰ الكليات الشرعية، وسنُـكمِل تحقيقه بإذن الله.

(٣) ألّفه بعد الانتهاء من تأليف «الشرح الكبير»، وابتدأ في إملائه في شهر رجب سنة (٦١٢هـ)، وأسمعه سنة (٦١٩هـ). قال الإمام الذهبي: تَعِبَ عليه. «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٢٥٣).

(٤) في الأصلين: به!

مجلَّدتَـيْن[١].

ـ وشَرْحُ خُطبةِ «الوجيز»[٢].

ـ و«أمالي» علىٰ ثلاثينَ حديثًا[٣].

ـ وأربعونَ حديثًا جمَعَ فيها طُرُقَ: «الراحمونَ يرحَمُهم الرَّحمن»[٤].

ـ وكتابُ «التذنيب»، يتضمّنُ فوائدَ تتعلّقُ بـ«الوجيز»[٥][٦].

---

(١) وقد طُبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطَر، بتحقيق وائل محمد بكر زهران، وعلىٰ تحقيقه مآخذُ عدّة.

(٢) لم أقف عليه مُستَقِلًا.

(٣) وهو المسمّىٰ «الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة»، في ثلاثين مجلسًا، وسنفرغ من تحقيقه قريبًا بإذن الله تعالىٰ.

(٤) أورد فيه الحديث المسلسل بالأوليّة من عشر طرق، يذكر مع كلّ طريقٍ منها أربعة أحاديث تتعلّق بالرحمة، ولم أتمكّن من العثور عليه حتّىٰ الآن مع كثرة البحث والتنقيب.

(٥) وقد طُبع «التذنيب» بذيل «الوجيز» للغزالي، بدار الكتب العلمية، وهي طبعةٌ سقيمة، وقد سجّل أحد الفضلاء هذا الكتاب ليقوم بتحقيقه لنيل درجة الدكتوراه، وقد أعطيته ثلاث نسخٍ خطيّـة من الكتاب.

وهذا «التذنيب» اختصره الإمام النووي، قال الحافظ السخاوي في «المنهل العذب الروي» ص٦١: «مختصر التذنيب للرافعي، سماه: المنتخب، وقد أسقط منه من آخر الفصل السادس أوراقًا تزيد علىٰ الكراس، فلم يختصرها».

(٦) ومن تصانيفه التي لم يذكرها المؤلف هنا:

ـ «المحرَّر»، وقد وفّقني الله لتحقيقه في أطروحتي لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أمّ القرىٰ بمكّة المكرّمة شرّفها الله تعالىٰ.

ـ «القول الفصل في فضل أبي الفضل»، وهي ترجمته لأبيه التي سبق أن أشرنا إليها آنفًا.

ـ «التدوين في ذكـر أهل العلم بقزوين»، ذكـر فيه أخبار علمـاء قزوين ورجالها، وبعضًا من =

= مرويّاتهم ومسموعاتهم، كما أدرج فيه كتابًا من تصنيف والده شرَحَ فيه حديث أمّ زرع، وذكر فيه أيضًا عددًا من شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم، وتلامذته كذلك، ورحلاته، وما سمعه من الكتب وما يرويه عن شيوخه.

و«التدوين» مطبوعٌ في أربعة مجلدات، بتحقيق عزيز الله العطاردي، ولم يعتَنِ هذا المحقق بضبط النصّ وحسن الإخراج، بل حرَّف الكتاب فكان يفصل بين رجال السند بما يوهم أنّ المؤلف ابتدأ ترجمةً جديدة. وقد بثّ في ثنايا التحقيق سمومه من الطعن في الصحابة الكرام والتشكيك في الأحاديث الصحيحة؛ لأنها تخالف مذهبه، وكثيرًا ما يُحيل في حواشيه فيقول: (راجع التعليقات). ويبدو لي أنه خصّص جزءًا ملحقًا بهذا الكتاب لتعاليقه الفاسدة، وهذا الجزء لم يصل إلينا، والكتاب يُوجد منه خمس نسخ خطيّة وقفتُ عليها في مكتبات (لاله لي) و(السليمانيّة) و(وهبي أفندي) بتركيا، ومكتبة البلديّة بالإسكندريّة، ومكتبة الناصريّة في لكنهو بالهند. وهو بحاجة إلىٰ إعادة تحقيق.

ـ «المحمود» في الفقه، ألّفه قبل تأليفه «الشرح الكبير»، ولم يُتمَّه. قال التاج السبكي: «ذُكِر لي أنه في غاية البسط، وأنه وصل فيه إلىٰ أثناء الصلاة في ثمان مجلدات». انتهىٰ من «طبقاته الكبرىٰ» (٨: ٢٨٢).

ـ «الإيجاز في أخطار الحجاز»، ألّفه أثناء سفره إلىٰ الحج سنة ستٍّ وستّ مئة، وذكر فيه خواطره، ولم أتمكن من العثور عليه. قال التاج السبكي في «طبقاته الكبرىٰ» (٨: ٢٨١): «أوراقٌ يسيرة ذكر فيها مباحث وفوائد خطرت له في سفره إلىٰ الحج، وكان الصواب أن يقول: **خطرات** أو **خواطِر** الحجاز، ولعله قال ذلك والخطأ من الناقل».

ـ كتابٌ في العقيدة، قال ابن الملقّن في «البدر المنير» (١: ٤٨١-٤٨٢): «ذكر الشيخ صلاح الدين العلائي أنه رأىٰ بدمشق سنة (٧٤٠هـ) امرأة حضرت عند قاضي القضاة تقيّ الدين السبكي، عجميّةً فصيحة اللسان، ذكرت أنّها من نسل الإمام الرافعي، وكانت تحفظ **عقيدته الّتي صنّفها**، فقرأتْ منها قطعةً، وهي عقيدةٌ بديعةٌ علىٰ طريقة أهل السنّة بعبارةٍ فصيحةٍ علىٰ عادته رحمة الله تعالىٰ عليه».

ـ «بيان المفتي والمستفتي»، نسبه إليه حمد الله المستوفي في «تاريخ گزيدة» ص٦٨٤.

ـ «سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين»، والكتاب في ترجمة السيد أحمد الرفاعي، وطُبع هذا الكتاب في المطبعة الميريّة ببولاق مصر سنة (١٣٠١هـ)، وعندي نسخةٌ منه، ولم يَنسُب =

= تأليفه إلىٰ الإمام الرافعيِّ سوىٰ البغدادي في «هدية العارفين» (٥: ٦١٠)، وشكّك الزركلي صاحب «الأعلام» في نسبته إلىٰ الإمام الرافعي.

أقول: ولا أستطيع القطع في ذلك بالنفي أو الإثبات، إلا أنّ أدلّة النفي أقوىٰ من أدلّة الإثبات؛ لأنّ الإمام الرافعي عاصرَ الشيخ الرفاعي، في حين أنّ مؤلّف هذا الكتاب يروي بعض الأخبار عن السيّد الرفاعي بسندٍ يتوسّط بينه وبين مَن ينقل الخبر عن الرفاعي شخصان، وهذا بعيدٌ في الرواية عن المعاصر.

[ثناءُ الأئمّةِ عليه]

وذكَرَه العلّامةُ أبو زكريّا يحيىٰ بنُ شَرَفٍ النّوَويُّ في «تهذيبِ الأسماء»، في الكُنَىٰ، فقال:

«الإمامُ البارعُ المتبحِّرُ في المذهَبِ وعلومٍ كثيرة. قال الشّيخُ أبو عَمْرٍو ابنُ الصّلاح: أظُنُّ أنّي لم أرَ في بلادِ العَجَم مثلَه، كان ذا فنون، حسَنَ السِّيرة، جميلَ الأمر، صَنَّفَ شرحًا كبيرًا لـ«الوجيزِ» في بضعةَ عشَرَ مجلَّدًا، لم يُشرَحِ «الوجيزُ» بمِثْلِه. قال: وبلَغَنا بدمشقَ وفاتُه سنةَ أربعٍ وعشرينَ وستِّ مئة. وكانت وفاتُه في أوائلِها أو في أواخرِ السنةِ التي قبلَها بقَزْوين»[1].

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (ق١/ ج٢/ ٢٦٤).

أقول: قد أوردتُ في ترجمة الرافعي رحمه الله في مقدّمة تحقيقي لكتابه «المحرّر» أنّ وفاته كان في اليوم السادس من ذي القعدة سنة ثلاثٍ وعشرين وستّ مئة عن عمرٍ بلغ ثمانيةً وستّين عامًا، ولم أرَ من نصّ علىٰ يوم وفاته غير حمد الله ابن أبي بكر المستوفي القزويني في كتابه «تاريخ گزيدة» ص٦٨٤؛ حيث أورد بيتين من الشعر بالفارسيّة قيلا في مدح الإمام الرافعي وذُكر فيهما يوم وفاته، ولم أعرف قائلهما، والبيتان هما:

حجّـة الإسـلام إمـام رافـعى ... آنكـه بـود او شـارح هـر مشـكلات

ششصد وبيست وسه از هجـرت شُـمُر ... مـاه ذي قعـده ششـم بـودش وفـات

وششم يعني: السادس.

قالَ أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ عُمرَ بنِ أبي بكرٍ الصفّارُ الإسْفَرايينيُّ[١] في أربعينَ خرَّجَها:

«شيخُنا إمامُ الدِّين حقًا، وناصرُ السُّنةِ صدقًا، أبو القاسم ـ يعني: وذكَرَ بعضَ نسَبِه ـ كان أوحَدَ عصرِه في العلوم الدِّينيّـة أصولِها وفروعِها، ومجتهدَ زمانِه في مذهَبِ الشافعيّ، وفريدَ وقتِه في تفسيرِ القرآنِ والمذهَب. كان له مجلسٌ للتفسيرِ وتسميعِ الحديثِ بجامع قَزْوين. شرَحَ «الوجيزَ»، ثُمّ صنَّفَ أوجَزَ منه[٢]، ووَقَعا موقعًا عظيمًا عندَ الخاصّةِ والعامّة، وصنَّفَ كثيرًا، وكان زاهدًا وَرِعًا متواضِعًا، سَمِعَ الحديثَ الكثير. توفِّي حدودَ سنةِ ثلاثٍ وعشرينَ وستِّ مئة، ودُفِنَ بقَزْوين». هذا آخرُ كلامِ الإسْفَرايينيّ[٣].

* * *

(١) ولد سنة (٥٨٧هـ) وتوفي سنة (٦٤٦هـ). تُنظَر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣: ٢٥٨)، و«تاريخ الإسلام» له (٤٧: ٤٠٣).

(٢) إن أرجعنا الضمير إلىٰ «الوجيز» فالمقصود هو «المحرَّر»، فهو أوجزُ من «الوجيز»، وإن أرجعنا الضمير إلىٰ «شرح الوجيز» فالمقصود هو «الشرح الصغير»، فهو أوجزُ من الشرح الكبير.

(٣) ومما قاله التاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨: ٢٨٢) من الثناء علىٰ الإمام الرافعي: «كان الإمام الرافعيُّ متضلعًا من علوم الشريعة تفسيرًا وحديثًا وأصولًا، مترفِّعًا علىٰ أبناء جنسه في زمانه نقلًا وبحثًا وإرشادًا وتحصيلًا. وأما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين، كأنما كان الفقه ميتًا فأحياه وأنشره، وأقام عِمادَه بعدما أماته الجهلُ فأقبره. كان فيه بدرًا يتوارىٰ عنه البدرُ إذا دارت به دائرته، والشمسُ إذا ضمّها أوجُها، وجوادًا لا يلحقه الجوادُ إذا سلك طرقًا ينقل فيها أقوالًا ويُخرِّج أوجُهًا... وكان رحمه الله ورعًا زاهدًا، تقيًا نقيًا، طاهرَ الذَّيل، مراقبًا لله، له السيرة الرَّضية المرضيّـة، والطريقة الزكية، والكراماتُ الباهرة».

[مِن كراماتِـه]

ثمّ قالَ النوَويّ:

قلتُ: «الرافعيُّ منَ الصّالحينَ المتمكِّنين، وكانت له كراماتٌ كثيرةٌ ظاهرةٌ رحمه الله». انتهىٰ[1].

وحَكَىٰ لي قاضي القضاةِ شمسُ الدِّين أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ أبي بكرِ ابنُ النَّقِيب[2]، قال: حَكَىٰ لي الشّيخُ عليٌّ الواسِطيُّ[3] قال: مشهورٌ عندَنا في واسِطٍ أنّ الإمامَ الرافعيَّ أرادَ أنْ يكتُبَ باللّيل، فسألَ مَن كان هناك: هل عندَك دُهنٌ أو زيتٌ أو غيرُ ذلك حتّىٰ أكتُبَ عليه؟ فلم يجِدْ، فأضاءتْ له شجرةٌ فكتَبَ عليها! أو ما هذا معناه.

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (ق١/ ج٢/ ٢٦٥).

(٢) ولد سنة (٦٦٢هـ) تقريبًا وتوفي سنة (٧٤٥هـ). تُنظَر ترجمته في: «العِبَر» للذهبي (٤: ١٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤: ٢٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٨: ٢٤٩)، وغيرها.

(٣) الشيخ علي بن الحسن الواسطي الشافعي، كان ذا همّةٍ عالية، توفّي ببدر سنة (٧٣٢هـ) مُحْرِمًا متوجّهًا إلىٰ الحجّ، وهو من كبار الصَّالحين. تُنظَر ترجمته في: «مرآة الجنان» لليافعي (وفيات سنة ٧٣٣هـ)، وذكره الذهبي في سياق كلام له في «سير أعلام النبلاء» (٧: ٢٥٠) قال فيه: «ويُمكن أن نذكر في كلّ طبقة بعد ذلك أئمةً علىٰ هذا النّمط إلىٰ زماننا، فرأسُ المحدّثين اليوم: أبو الحجّاج القُضاعيُّ المزّي، ورأسُ الفقهاء: القاضي شرَف الدين البارزي، ورأسُ المقرئين: جماعة، ورأسُ العربيّة: أبو حيّان الأندلسي، **ورأسُ العُبّاد: الشيخ علي الواسطي**؛ ففي الناس بقايا خير، ولله الحمد».

[وفاتُه وبعضُ أخباره]

وقالَ شيخُنا الحافظُ أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ أحمدَ الذهبيُّ في «تاريخِه»:

«قالَ ابنُ خَلِّكان: في ذي القَعْدةِ منها، يعني: توفِّي سنةَ ثلاثٍ وعشرين»[١].

وقالَ شيخُنا المذكور: «ولإمام الدِّين أربعونَ حديثًا، رَوَىٰ فيها عن أبي الكرَم عليِّ بنِ عبدِ الكريم الهَمَذانيّ[٢]، وقال: سمِعتُ حضورًا من أبي سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وأنا في الثالثة»[٣].

وقالَ شيخُنا المذكور: «حَكَىٰ العلّامةُ تاجُ الدِّين ـ يعني الفَـزَاريَّ[٤] ـ عن ابنِ خَلِّكان، أنّ خُوارِزمَ شاهْ[٥] جاءَ[٦] مِن غَزْو الكُرْج[٧]، وقَـتَلَ فيهم بسَيفِه حتىٰ

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٢٥٤).

(٢) مُسنِد همذان في وقته، كان بها سنة (٥٨٥هـ). تُنظَر ترجمته: في «سير أعلام النبلاء» للذهبي(٢١: ١١٠)، و«تاريخ الإسلام» له (٤١: ٤٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦: ٤٩٨).

(٣) «التدوين» للرافعي (٢: ١٦١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي(٢٢: ٢٥٤).

(٤) الإمام تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سِباع الفزاري، المعروف بالفِرْكاح، فقيهُ أهل الشام، وإمامٌ محققٌ نظّار. وفاتُه سنةَ (٦٩٠هـ). تُنظَر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي (٨: ١٦٣)، وغيرها.

(٥) هو السلطان جلال الدين خوارزم شاه منكُبَرْني بن خوارزم شاه السلطان الكبير علاء الدين محمد. قال الذهبي: أحد من يُضرَب به المثل في الشجاعة والإقدام، قُتل سنة (٦٢٩هـ). انظر ترجمته في «العِبَر في خبر من عَبَر» للذهبي (٣: ٢٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٣: ١٦٢)، وغيرها.

(٦) في الأصلين: جاه، وهو خطأ.

(٧) الكُرْج كانوا كُفّارًا عتاة، واشتدّ ضرَرهم علىٰ المسلمين.

جَمُـدَ الدَّمُ علىٰ يدِه، فزارَه الرافعيُّ وقال: هاتِ يدَكَ التي جَمُدَ الدَّمُ عليها حتىٰ أُقبِّلَها، قال: لا، بل أنا أُقبِّلُ يدَك! وقَـبَّل يدَ الشّيخ»[1].

وقال شيخُنا المذكور: «ولوالدِهِ رحلة، حدَّثَ عن عبدِ الخالقِ الشَّحّاميِّ[2] وطبَقتِه، توفّي سنةَ نيِّفٍ وثمانينَ وخمس مئة». انتهىٰ[3].

* * *

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢: ٢٥٤).

(٢) هو عبد الخالق بن زاهر بن طاهر بن محمد، أبو منصور الشّحّامي، النيسابوري، ولد سنة (٤٧٥هـ) وتوفي سنة (٥٤٩هـ). تُنظَر ترجمته في: «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني»، ص١٠٥١، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠: ٢٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (٣٧: ٣٦٥)، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (٥: ٣١٩)، وغيرها.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٢٥٤).

قلت: لكن ذكر الحافظُ الذهبيُّ نفسُه رحمه الله تعالىٰ في ترجمته لوالد الإمام الرافعي من «سير أعلام النبلاء» (٢١: ٩٧) أنه توفي في شهر رمضان سنة ثمانين وخمس مئة، وهو الصواب، فقد ترجم له وَلَدُه الإمامُ الرافعيُّ في المجلس الأول من «الأمالي الشارحة» وفي «التدوين» (١: ٤١٥)، ونصَّ عليه ـ أعني: علىٰ تأريخ وفاته بسنة (٥٨٠) ـ بل زاده تعيينًا في «التدوين» حيثُ ذكر أنه تُوفي سَحَرَ ليلة الأربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة (٥٨٠).

وقد نبَّه مُحقِّقا «سير أعلام النبلاء» إلىٰ وَهَم الذهبي هذا، ولكنهما وَهِما في تعيين وفاته بيوم الخميس، وهو يوم دفنه لا يوم وفاته.

[نسَبُ الإمام الرافعيِّ وأصلُه]

قلت: الرافعيُّ منسُوبٌ إلىٰ رافِعان، قريةٌ مِن بلادِ قَزْوين، كذا نَقَله النوَويّ[١].

لكنْ سمِعتُ الإمامَ رُكنَ الدِّين أبا يزيدَ عبدَ الصَّمَدِ بنَ محمّدِ بنِ أبي يزيدَ الدَّيْلميَّ القَزْوينيَّ الشافعيَّ[٢] قال: سألتُ القاضيَ مظفَّرَ الدِّين قاضيَ قَزْوين[٣]: إلىٰ ماذا يُنسَبُ الإمامُ الرافعيّ؟ فقال: كتَبَ بخطِّه ـ وهُو عندي في كتابِ «التدوين في تواريخ قَزْوين» ـ أنه منسُوبٌ إلىٰ رافعِ بنِ خَدِيج[٤].

---

(١) في «دقائق المنهاج» ص٢٨.

(٢) تُنظَر ترجمته في «منتخب المختار»، ص٩٩.

(٣) لم أقف له علىٰ ترجمة.

(٤) الذي في «التدوين» ـ المطبوع بين أيدينا (١: ٢٣١) وكذلك في جميع النسخ الخطّية المتوفرة منه التي اطّلعتُ عليها ـ قولُ الإمام الرافعيّ: «ويقع في قلبي أنّا من ولد أبي رافع مولىٰ رسول الله ﷺ، وفي التواريخ ذكرُ جماعةٍ من ولده، منهم إبراهيم بن علي الرافعي، ولم أسمع ذلك من أحد، ولا رأيته إلىٰ الآن في كتاب، والله أعلم بحقائق الأحوال». انتهىٰ.

والذي يؤيّد صحة هذا الذي نقلناه ما جاء علىٰ هامش مخطوط هذه الترجمة التي نحققها، من قول الحافظ قطب الدين الخَيضِري وبخطِّه:

«**قلت**: لم أرَ في «التدوين» أنه منسوبٌ إلىٰ رافع بن خديج، وإنما ذكر في ترجمة أبيه أنه منسوبٌ إلىٰ الرافعية قبيلة من العرب نزلوا قزوين في عهد التابعين أو أتباعهم. ثم قال بعد أسطر: ويقع في قلبي أنّا من ولد أبي رافع مولىٰ رسول الله ﷺ، ففي التواريخ اسم جماعة من ولده منهم إبراهيم بن علي الرافعي، لكن لم أسمع ذلك من أحد ولا رأيته في كتاب. انتهىٰ كلامه في «التدوين». =

وقال لِيَ الإمامُ رُكنُ الدِّين المذكورُ: وكنتُ سمِعتُ قبلَ ذلك مِنَ الشّيخِ شرَفِ الدِّينِ الطَّوِيليِّ[1] أنه منسوبٌ إلىٰ أبي رافعٍ مولىٰ النبيِّ ﷺ، فقلتُ للشّيخ رُكنِ الدِّينِ المذكورِ ما نقَلَه النوَويُّ، فقال: لم أسمَعْ في بلاد قَزْوينَ ببلدةٍ يُقالُ لها: رافعان![2].

= وهي فائدةٌ جليلة عزيزة الوجود، ذكرتها مطوَّلةً في غير هذا الموضع، فلتُستفَدْ. كتبه محمد بن الخيضري الشافعي غفر الله تعالىٰ له آمين». انتهىٰ ما في الهامش.

قلت: وقد سبقَ الخيضريَّ في هذا التنبيهِ الإمام أبو حفصٍ ابنُ الملقِّن في ترجمة الإمام الرافعيِّ رحمه الله التي صدَّر بها كتابه «البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير» (١: ٤٤٦-٤٤٩)، ومِن نفيسِ بحثه في هذه القضية هناك قولُه:

«ولـمّا ذكر ابن السمعاني هذه النسبة ـ وهي الرافعي ـ في كتابه [الأنساب ٦: ٤١] قال: «هي نسبةٌ إلىٰ أبي رافع». وفي «تاريخ خوارزم شاه» لأبي الفضل المنسي ـ في أثناء حكاية ذكر الإمام الرافعي هذا ـ قال: «الشيخ إمام الدين الرافعي». قال شيخنا بقيّةُ الحفّاظ صلاح الدين العلائي شيخ القدس الشريف ـ أبقاه الله في خير وعافية ـ: «وكأنه ـ والله أعلم ـ شُبِّهَ علىٰ مَن نسبه إلىٰ قريةٍ يقال لها «رافعان»، وإنما هذا اللفظ نسبةٌ أعجميّةٌ إلىٰ رافع، والظاهر أنه رافع بن خديج الصحابيُّ أحد الأنصار رَضِيَ الله عنهم، كما كتب هو بخطِّه». وأُخبرتُ أيضًا عن قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله أنه كان يقول: «إنّ رافعان بالعجميّ مثل الرافعي بالعربيّ، فإنّ الألف والنون في آخر الاسم عند العجم كياء النَسَب في آخره عند العرب، فرافعان نسبةٌ إلىٰ رافع، وهذا مشهورٌ عند العجم بالإمام رافعان. قال: ثُمَّ إنه لا يُعرف بنواحي قزوين بَلَدٌ يُقال لها: رافعان، بل هو منسوبٌ إلىٰ جَدٍّ من أجداده»، فظهر بهذا أنّ ما ادَّعاه النووي لا أصلَ له، فالرافعيُّ أعرفُ بنفسه، وكذا أهل قزوينَ أعرف ببلادهم». انتهىٰ.

وانظر: طبقات الإسنويّ (١: ٥٧١-٥٧٣)، طبقات السبكيّ (٨: ٢٨١ في الحاشية).

(١) لم أقف له علىٰ ترجمة.

(٢) نقل الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٢: ٢٥٤) كلام تلميذه ابن رافع هذا باختصار، قائلًا: «قال لي أبو المعالي ابن رافع...». وهذا دليلُ نُبْلِ الذهبي وتواضعه ودينه.

[منَ الرِّواية عن الإمام الرافعيّ]

أخبَرنا الصَّدرُ الـمُعدَّلُ الأمينُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ أحمدَ الوانيُّ بقراءتي عليه بجامع دمشقَ المعمُور؛ قلتُ له: أخبرك أبو الثّناءِ محمودُ بنُ أبي سعيدٍ ابنِ محمودٍ الطاوُوسيُّ القَزْوينيُّ سَماعًا؛ قال: أنبأنا الإمامُ أبو القاسم عبدُ الكريم بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الكـريم الرافعيُّ، قال: قرأتُ علىٰ أبي بكـرٍ عبدِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الملك، قال: أنا[1] إبراهيمُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ محمّدٍ سنةَ تسعٍ وعشرينَ وخمسِ مئة، قال: أنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عليٍّ الفَيْـروزباذيُّ الإمامُ[2] سنةَ خـمسٍ وسبعينَ وأربع مئة، ثنا[3] أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمّد، يعني: ابنَ غالبٍ البَرْقانيَّ، أنا أبو بكرٍ الإسماعيليُّ الإمامُ لفظًا، أخبرني أبو يَعْلَىٰ، يعني: أحمدَ بنَ عليِّ بنِ الـمُثَنّىٰ، ثنا محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبي سَمِينةَ، ثنا مُعتَمِرُ[4] بنُ سليمان؛ سَمِعتُ أبي، قال: ثنا قتادةُ؛ أنّ أبا رافعٍ حدَّثه أنه سمعَ أبا هريرةَ رَضِيَ الله عنه يقول: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ اللهَ كتَبَ كتابًا قبلَ أنْ يخلُقَ الخَلْقَ: إنّ رحمتي سبَقَتْ غضَبي، فهُو عندَه مكتوبٌ فوقَ العرش»[5].

---

(١) أي: أخبرنا، وتُختَصَرُ أيضًا علىٰ «أرنا» و«أبنا».

(٢) وهو الإمامُ أبو إسحاق الشيرازي صاحب «المهذَّب»، رحمه الله تعالىٰ.

(٣) أي: حدَّثنا.

(٤) تصحّفت في الأصلين إلىٰ: معمر.

(٥) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾، ٨: ٢١٦ رقم ٧٥٥٤)، وفيه: «فهو مكتوبٌ عنده».

أنبأناهُ عاليًا بدرَجتَيْن أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الزَّرّاد سَماعًا؛ قال: أنا محمّدُ بنُ إسماعيل، أخبرَتْنا فاطمةُ ابنةُ سَعْدِ الخير، أنا زاهرُ بنُ طاهر حُضُورًا[١]، أبنا[٢] محمّدُ بنُ عبدِ الرّحمنِ الكَنْجَرُوذيّ؛ أنا محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ حَمْدان؛ أنا أحمدُ بنُ عليِّ بنِ المثنّىٰ. فذَكَرَه.

رواهُ البخاريُّ عن محمّدِ بن أبي غالب، عن محمّدِ بن إسماعيلَ بن أبي سَمِينةَ، فوَقَع لنا بدَلًا عاليًا.

وقرأتُ علىٰ شيخِنا الحافظِ أبي عبدِ الله محمّدِ بنِ أحمد[٣]؛ أبنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الـمُقْرئ؛ أبنا الحافظُ عبدُ العظيم الـمُنذرِيُّ[٤]؛ أبنا أبو القاسم عبدُ الكريم ابنُ محمّدٍ القَزْوينيُّ لفظًا بمسجدِ رسُولِ الله ﷺ؛ أنا أبو زُرْعةَ المقدِسيُّ إذْنًا، فذكَرَ حديثًا مِن «سُنَن ابنِ ماجَهْ»[٥].

وحدَّثنا شيخُنا الحافظُ الذّهبيُّ مِن لفظِه؛ قال: أنا الإمامُ صَدْرُ الدِّين أبو المَجامِع إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ المؤيَّدِ بنِ عبد الله بن عليِّ بنِ محمّدِ بن حَمَّوَيْهِ الجُوَينيُّ

---

(١) تصحّفت في الأصلين إلىٰ: حضروا.

(٢) أي: أخبرنا، فإنها تُختَصَرُ علىٰ «أبنا» و«أرنا» و«أنا». انظر: «فتح المغيث» للحافظ السخاوي (٣: ٨٥-٨٦).

(٣) هو الإمام الذهبي رحمه الله تعالىٰ.

(٤) في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢: ٢٥٥): «أخبرنا عبد العظيم الحافظ سنة خمسٍ وخمسين، حدّثنا الشيخ أبو القاسم عبد الكريم بن محمّد القزوينيّ لفظًا بمسجد رسول الله ﷺ».

(٥) وهو حديث جابر رَضِيَ الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «صلاةٌ في مسجدي أفضَلُ من ألْفِ صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من مئة ألف صلاةٍ فيما سواه»؛ رواه ابن ماجَهْ في «سننه» (أبواب إقامة الصلوات والسنّة فيها، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ، ٢: ٤١٢ برقم ١٤٠٦).

قراءةً عليه وأنا أسمَعُ؛ قال: وأنا الإمامُ عزيزُ الدِّين محمّدٌ ابن الإمامِ العلّامةِ إمام الدِّين أبي القاسم عبدِ الكريم بنِ محمّدِ بنِ عبدِ الكريم بنِ محمّدٍ الرافعيُّ بقراءتي عليه بقَزْوينَ في عاشرِ شهرِ ربيعٍ الآخِر سنةَ إحدىٰ وسبعِينَ وستِّ مئة؛ قلتُ له: أخبرَكَ والدُكَ مِن لفظِه في شَوّالٍ سنةَ إحدىٰ عشْرةَ وستّ مئة؛ قال: قرأتُ علىٰ والدي؛ قال: أنا عبدُ الله بنُ محمد، قال: أنا أحمدُ بنُ عليٍّ الأديب، يعني الشيرازيَّ، قال: أنا محمدُ بنُ محمدِ الزِّيَاديُّ، يعني ابنَ[1] مَحْمِش؛ قال: أنا محمّدُ بنُ الحُسَين؛ ثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ؛ ثنا عبدُ الرزّاق؛ ثنا مَعْمَرٌ، عن هَمّام، قال: هذا ما حدَّثَنا أبو هريرةَ عن محمّدٍ رسُولِ الله ﷺ قال: «لله تسعةٌ وتسعونَ اسمًا، مئةٌ إلا واحدًا، مَن أحصاها دخَلَ الجنّـة، إنه وَتْـرٌ يُحبُّ الوَتْر»[2].

آخِرُ الترجمة، وصَلّىٰ اللهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وآلِه وصَحْبِه وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا. الحمدُ لله ربِّ العالمين[3].

---

(١) في الأصلين: ان، وهو خطأ.

(٢) هذا الحديث أصله في «الصحيحين»، أخرجه البخاري في «صحيحه» (كتاب الدعوات، باب لله مئة اسم غير واحدة، ٧: ١٩٦ برقم ٦٤١٠)، ومسلمٌ في «صحيحه» (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالىٰ وفضل من أحصاها، ٤: ٢٠٦٣ برقم ٦). والمصنِّف الحافظُ السلّاميُّ رواه من طريق الإمام الرافعيّ، الذي رواه من طريق عبد الرزاق في «المصنف» (كتاب الجامع، أسماء الله تبارك وتعالىٰ، ١٠: ٤٤٥-٤٤٦ برقم ١٩٦٥٦)، وساقه بطريق عبد الرزاق أيضًا البيهقيُّ في «الأسماء والصفات» ص٤.

وهذا الحديث هو الأول من مـجالس الإملاء التي أملاها الإمام أبو القاسم الرافعي ودوّنَها في كتابه «الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة»، وتاريخ إملائه يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من رجب سنة إحدىٰ عشرة وست مئة، وقد تكلَّم عليه هناك إسنادًا ومتنًا بكلام حسنٍ ضافٍ.

(٣) جاء نصّ الخاتمة في النسخة (ب) كالآتي: (تمَّتِ الترجمة، والحمدُ لله، وصَلّىٰ اللهُ علىٰ سيّدِنا محمّدٍ وعلىٰ آلِه وصَحْبِه وسَلَّم). وجاء بإزاء الأصل (أ) في هذا المحل: (بلغ العرضُ بأصلها). =

[نصُّ طبقةِ السماع في آخِرِ الأصل بخطِّ المؤلِّف]:

سَمِعَ ترجمةَ الرافعيِّ هذه مِن لفظي الشيخُ الإمامُ العالمُ الفاضلُ الصالحُ المدرِّسُ عماد الدين أبو الفتح محمّد ابنُ سيِّدنا قاضي القضاة عَلَم الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر السَّعْديّ الإخنائيّ، والعالمُ الفاضلُ جمالُ الدين يوسُفُ بنُ أبي بكر بنِ يوسُفَ الرُّدَينيّ، والشيخُ مُسلّم بن سَليم بن مسَلّم صِهْر الخطيبِ الرُّدَينيّ، وصحَّ في تاسع رجَبٍ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وسبعِ مئةٍ بدمشق. كتبَه ابنُ رافع.

* * *

= ثم علىٰ الهامش بخط الحافظ الخيضري: (الحمد لله تعالىٰ، لخّصها الفقير محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الدمشقي الشافعي غفر الله تعالىٰ له آمين، سنةَ ٨٤٤).

فهـرس المحتـويـات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
ترجمة المؤلِّف الحافظِ ابنِ رافع السَّلّاميّ	٩
نسَبُه ومولدُه وأسرتُه	٩
مسيرتُه العلميّـة ورحلاته	١٠
مؤلفاته	١٢
ثنـاءُ الأئـمّـة عليه	١٣
توصيف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	١٥
نماذج من الأصول المعتمدة في التحقيق	١٧
النص المحقق	
اسمُ الإمام الرافعيِّ ونَسَبُه	٢٧
شيُوخُه	٢٩
الآخِذُونَ عنه	٣٣
تصانيفُه	٣٥
ثناءُ الأئمّةِ عليه	٣٩
مِن كراماتِـه	٤١

الموضوع	الصفحة

وفاتُه وبعضُ أخباره ٤٣
نسَبُ الإمام الرافعيِّ وأصلُه ٤٥
منَ الرِّواية عن الإمام الرافعيّ ٤٧
نصُّ طبقةِ السماع في آخِرِ الأصل بخطِّ المؤلِّف ٥٠
فهرس المحتويات ٥١

* * *

تَرجَمَةُ
الإمَامِ أبِي القَاسِمِ الرَّافِعِيّ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

أصبح من المعروف بين طلبة العلم أنه إذا قيل (الشيخان) في المذهب الشافعيّ فهما الإمامان الجليلان: أبو القاسم الرافعيّ وأبو زكريا النوويّ. وقد حظيَ الإمام النووي بشهرة طبّقت الآفاق، خلافاً للإمام الرافعي، على جلالة قدره، وذلك لاعتبارات كثيرة.

ويأتي نشر هذا الكتاب اللطيف اليوم لإلقاء الضوء على طرَف من سيرة ذلك الإمام الكبير أبي القاسم الرافعيّ، والتعريف بمكانته العلمية، وهي فاتحةٌ لعزم أكيد على إخراج آثاره ومؤلفاته، وتقديمها للناس مشفوعةً بدراسات مطوَّلة تعرِّف بعلومه وأثره، تغمّدَه الله برحمته وجزاه ـ وسائرَ أئمة الدِّين ـ عن المسلمين خيرَ الجزاء.

غرس الكلمة

هاتف: 00962 6 46 46 199
فاكس: 00962 6 46 46 188
ص.ب: 183479 عمّان 11118 الأردن
info@daralfath.com • www.daralfath.com